الحروف العاملة في الأسماء عند ابن الناظم في كتابه (شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك) دراسة نحوية تحليلية

د. فاطمة عمر السايرزاهد — أستاذ النحو والصرف المساعد

د. إحسان حسن صالح عبد الرحمن — أستاذ النحو والصرف المساعد

قسم اللغة العربية -كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية -جامعة القصيم

d.fatimaalsayer@gmail.com

المخلص

تناول هذ البحث الحروف العاملة في الأسماء عند ابن الناظم في كتابه (شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك). وهدف البحث إلى تعريف القراء بجهود ابن الناظم النحوية في عرض سلوك الحروف العاملة في الأسماء، والوقوف على موقف ابن الناظم منها، ومقارنته بموقف غيره من العلماء البصريين أو الكوفيين على حد سواء، مع بيان القيمة النحوية لمنهج ابن الناظم في إثبات الحكم النحوي. وقد استخدمت الباحثتان المنهج الاستقرائي الوصفي، وقامتا بجمع المعلومات من أمهات كتب النحو واللغة ودواوين الشعراء لدعم التنظير بالشواهد المعضدة. وقد توصلت الباحثتان إلى عدد من النتائج أهمها:

١. ذكر النحاة لحرف الجر (من) معان لم يذكرها ابن الناظم في حديثه عن عمل حروف الجر.
٢. خالف ابن الناظم البصريين في رأيهم القائل: أن العامل في المستثنى الفعل بتقوية (إلا).
٣. وافق ابن الناظم الكوفيين في جواز دخول (ياء) النداء على المعرف بالألف واللام.
٤. كان حضور الكوفيين واضحا في أراء ابن الناظم من خلال عمل الحروف في الأسماء.
٥. خالف ابن الناظم سيبويه وجمهور النحاة في كثير من آراء عمل الحروف في الأسماء.

الكلمات المفتاحية

الألفية؛ الاسم؛ الدرس النحوي؛ الحروف العاملة؛ ابن الناظم

مقدمة

للحرف أهمية كبرى في الدرس النحوي لفهم كثير من الأساليب اللغوية في كلام العرب، والقرآن الكريم وإدراك ما في اللغة من روعة وبيان. فالحرف هو أحد أقسام الكلمة الثلاثة: (الاسم، والفعل، والحرف). ذكر المبرد أن الكلام عربياً كان أو أعجميا لا يخلو من هذه الثلاثة فقال: (الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ولا يخلو الكلام عربيا أو أعجمياً من هذه الثلاثة). [١] والحرف – لغة -الطرف قال الجوهري: "حرف كل شيء طرفه، وشفيره حده". [٢] كما ذكر ابن جني أن كلمة حرف إذا وقعت في الكلام فإنها يراد بها حد الشيء وحدته فقال: "فأما الحرف؛ فالقول فيه وفيما كان من لفظه: إن (ح ر ف) أينما وقعت في الكلام يراد بها حد الشيء وحدته. من ذلك حرف الشيء إنما هو حده وناصيته، وطعام

[١] المبرد، المقتضب، ٣/١.

[٢] الجوهري، الصحاح تاج اللغة، باب الحاء، ٣٥٣/١.

حريف يراد به حدته. وقولهم (انحرف فلان عني) من هذا -أيضًا-كأنه جعل بيني وبينه حدًّا بالبعد والانعزال."[٣]

أما في الاصطلاح؛ فالمقصود بالحرف عند علماء الاصطلاح كلمة دلت على معنى في غيرها عاملة أم غير عاملة. حيث ذهب ابن السراج إلى أن الحرف لا يجوز أن يخبر عنه، ولا يكون خبراً. كما أكد أنه لا يتألف منه مع حرف آخر كلام فقال: "الحرف ما لا يجوز أن يخبر عنه، ولا يكون خبرا والحرف لا يتألف منه مع الحرف كلام".[٤] و وافق ابن فارس رأى سيبويه في معنى الحرف، حيث قال: (وقد أكثر أهل العربية في هذا وأقرب ما فيه ما قاله سيبويه: إنه الذي يعتبر معنى ليس في اسم ولا فعل).[٥] وعرفه الزمخشري بقوله: "والحرف ما دل على معنى في غيره ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه."[٦]

من ناحية أخرى قسم العلماء الحروف من حيث العمل إلى: قسم عامل لا غير وقسم غير عامل، وهو ما يسمي بالمهمل، وقسم جاز أن يكون عاملاً وغير عامل. ثم ذهبوا إلى أن العامل من هذه الحروف يكون على أربعة أقسام: قسم يعمل الرفع والنصب في الأسماء، وقسم يعمل الجر فيها، وقسم يعمل النصب في الأفعال، وقسم يعمل الجزم فيها.

أما الحروف العاملة في الجر فهي كثيرة، اختلف النحاة في معانيها وعملها مثالها قوله -تعالى- : (مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...) [٧]. وحروف الجر لا تدخل إلا على الأسماء؛ لأن الجر من خصاص الأسماء.كما بينوا أن الحروف العاملة في النصب قسمان: قسم لنصب الأفعال مثل (لام التعليل)، و(أنْ)، و(كي)، و(حتى)، و(لن)، و(فاء السببية) وقسم لنصب الأسماء وهي (إنَّ) وأخواتها.

والحروف العاملة في الرفع مثل (ما)، و(لا)، و(لات) وتلك الحروف العاملة عمل ليس، أي أن هذه الحروف منها ما هو مختص بالأسماء وما هو مختص بالأفعال ومنها ما هو مشترك بين الأسماء والأفعال. فشأنه ألا يعمل لعدم اختصاصه بالاسم أوالفعل. [٨]هذا يبين أن الحرف لا بد أن يكون مصحوباً بغيره إذ لا معنى له في نفسه. ووجوده في تلك الهيئة يقوي اللفظ، وقوة اللفظ تؤذن بقوة المعنى.

لكن النحاة قد استثنوا بعض الحروف التي يحذف فيها الفعل، وتبقى وحدها على إفادتها معنى من المعاني، وإنما تأتي الإفادة من تقدير المحذوف، وهذه الحروف هي الحروف المجاب بها نحو: (نعم) و(بلى)، و(أي)، و(إنّه) بمعنى (نعم)، فقد ذهب ابن يعيش إلى أن العمل يكون للحرف بالنيابة في حالة حذف الفعل، وذلك لأنك إذا أظهرت الفعل في (يا زيد) وقلت: (يا أدعو زيد) أو (أنادي)؛ لتغير المعنى وصار خبراً والنداء ليس بخبر. [٩]

---

[٣] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١٥/١

[٤] ابن السراج، الأصول في النحو، ٤٠/١

[٥] ابن فارس، الصاحبي، ص٨٧

(٦) الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، ٢/١

(٧) سورة الأحزاب آية٢٣

(٨) ابن السراج، الأصول في النحو، ٥٤/١-٥٥

(٩) ابن يعيش، شرح المفصل، ٤٥٠/٤-٤٥١

أما ابن الخشاب فيقول: "... وينقسم بعد إلى قسمين عامل، وغير عامل منها ، يسمى مهملاً. و العامل منها كل حرف اختص بأحد القبلتين الاسم، أو الفعل. وإن اشتركا في دخوله عليها بطل أن يكون عاملاً. ولهذا كانت لغة تميم ومن تابعهم من العرب في (ما) النافية، من ترك إعمالها و إجرائها في الإهمال مجرى (هل). ومن النحويين من شبهها بليس، فأعملها مع كونها مشتركة، مترددة في الدخول على الاسم تارة وعلى الفعل أخرى تردد هل فأعرفه".(١٠) معنى ذلك أن الحروف من حيث العمل تنقسم إلى قسمين: عاملة، وغير عاملة. فالحرف العامل ما كان مختصاً بالاسم أو الفعل، وإذا استوى دخوله على الاسم والفعل لا يكون عاملاً ويسمى مهملاً. مثل (هل) التي تدخل على الاسم في مثل (هل علي خارج) وعلى الفعل نحو (هل حضر علي) ، ومثلها (ما) النافية عند بني تميم. فهم لا يعملونها لأنها غير مختصة. فهي تدخل على الاسم كما تدخل على الفعل. أما أهل الحجاز فقد أعملوها بالرغم من عدم اختصاصها، لأنهم شبهوها بليس. واشترطوا لعملها أن يتأخر الخبر.(١١)

إشكالية البحث

الحروف أحد أجزاء الكلمة العربية باتفاق أئمة النحو: بصريين و كوفيين، وقد أسهب عدد من العلماء في بيان أهميتها بوصفها أحد العوامل النحوية، وأن لبيان عمل الحروف أهمية في صوغ العبارة العربية و استقام الكلام، فقد تناول علماء النحو- متقدمين ومتأخرين- قضية الحروف العاملة في الأسماء من بينهم ابن الناظم النحوي الذي أدلى بدلوه في هذه القضية. فقد كان له موقفه الخاص ممن سبقه من النحاة، فنجده قد أيد بعضهم وخالف آخرين، ولأن دارسي النحو يحتاجون إلى مزيد من الدراسات في المصنفات النحوية المتأخرة، رأينا من المفيد أن نناقش أنواع الحروف العاملة في الأسماء عند ابن الناظم في كتابه (شرح ابن الناظم) لألفية ابن مالك، بوصفه أحد الرواد في شرح ألفية ابن مالك، لعل ذلك يكون إسهاما في مجال البحث و يشجع الآخرين على استمرار تتبع هذا الباب من النحو العربي في كتب عدد من النحاة.

أهداف البحث

١. تعريف القرّاء بجهود ابن الناظم النحوية عن طريق كتابه شرح ابن الناظم.
٢. الوقوف على الحروف العاملة في الأسماء كما قدمتها تجربة ابن الناظم.
٣. بيان القيمة النحوية لمنهج ابن الناظم في إثبات الحكم (الخاص بعمل الحروف في الأسماء) .

أهمية البحث

تكمن أهمية هذ البحث في كونه قد خصصت لبيان باب من أبواب النحو الرئيسة و هي الحروف العاملة في الأسماء، بتتبع تجربة ابن الناظم النحوية في شرحه لألفية أبيه. كما أنها تثري المكتبة العربية بأبحاث وأفكار إضافية في مجال النحو العربي وتحليله، حيث لا يهتم كثير من الدارسين بدراسة أثر الحروف في التقعيد النحو بوصف أبوابها يغلب الحديث فيها من قبيل المكملات النحوية. و تأمل الباحثتان أن يكون البحث ذا أثر طيب في الوقوف على جميع أبعاد توظيف الحروف في النحو العربي و كتب النحاة من المتقدمين و المتأخرين.

(١٠) ابن الخشاب، المرتجل، ص١٦٨

(١١) سيبويه، الكتاب، ١ /٢٨-٢٩

مصطلحات البحث

اشتمل البحث على بعض المصطلحات التي من الأهمية التنويه لشرحها وبيان دلالتها، وهي:

الحروف العاملة في الأسماء: بين سيبويه أن الحرف العامل هو الذي يختص بالاسم ولا يعمل في غيره، وهو الذي لو دخل على الاسم أثر في إعرابه بتغييره من ناحية إعرابية إلى أخرى. [١٢] و يرى آخرون غير ذلك. أما الباحثتان فاتفقا مع ما ذكره سيبويه في حد الحروف العاملة في الأسماء.

الأسماء: الأسماء جمع اسم. لم يعرف سيبويه الاسم، بل مثل له برجل، وفرس، وحائط. [١٣] وذكر المبرد أن الاسم ما كان واقعا نحو رجل وفرس.[١٤] و ذكر ابن السراج أن الاسم ما دل على معنى مفرد، وذلك المعنى يكون شخصا أو غير شخص.[١٥] أما الاسم المقصود في هذه الدراسة فهو ما دل على معني في نفسه غير مقترن بزمن مع قبوله عوامل الإعراب.

تساؤلات البحث و تمثلت في التساؤلات الآتية:

١. ما جهود ابن الناظم في شرح ألفية ابن مالك؟

٢. ما الحروف العاملة في الأسماء عند ابن الناظم؟

٣. ما القيمة النحوية لمنهج ابن الناظم في إثبات الحكم النحوي؟

منهج البحث

استخدمت الباحثتان المنهجين الاستقرائي والوصفي التحليلي وذلك باستقراء المادة و وصفها ثم تحليلها. مع الإفادة- إضافة إلى ما سبق - من المنهج التاريخي في القضايا ذات الطبيعة التاريخية. و قد اعتمد تحليل المحتوى و تنظير القضايا على أمهات كتب اللغة، التي تمثلت في الكتب القديمة ، إضافة إلى الدراسات الحديثة و البحوث والدراسات المنشورة في المجلات العلمية المختلفة.

الدراسات السابقة

بعد استقصاء عن الدراسات التي تتشاكل في مناقشة إشكالية البحث، هناك دراستان، تعرضتا لقضية الحروف العاملة عامة، دون الوقوف على موضع التطبيق المختص به هذا البحث، و هما: الحروف العاملة في الأسماء في المفضليات، للباحث عبد الرحمن المكاوي المختار، و هي رسالة ماجستير من جامعة الخرطوم، عام ٢٠٠٧م. وقد حصر المختار دراسته في ذكر عدد مرات ورود الحروف العاملة في المفضليات مع ذكر معانيها وشواهدها في المفضليات، مستخدما المنهج الوصفي، وتحصل على المعلومات من مصادر اللغة الثانوية، وتوصل الباحث إلى نتائج جملتها: الاختلاف حول معاني الحروف العاملة أدى إلى ظهور آراء أثرت الدرس النحوي، و أن قصائد المفضليات اشتملت على معاني مختلف للحروف، مع تعدد معاني الحرف الواحد، الذي يظهر عن طريق صوغ الكلام و تراكيبه.

---

[١٢] سيبويه، الكتاب، ٢٨/١-٢٩

[١٣] سيبويه، المصدر السابق، ١٢/١

(١٤) المبرد، المقتضب، ١٤١/١

(١٥) ابن السراج، الأصول، ٣٦/١

أما الثاني؛ فكان موضوعه (الحروف العاملة في سورة الكهف) للباحث الطاهر أحمد المكي، و هي رسالة ماجستير،عام ٢٠١٦م، من جامعة السودان للعلوم و التكنلوجيا. حيث تناول فيها الباحث أنواع الحروف العاملة جملة، مع تطبيق ذلك على سورة الكهف، مستخدما المنهج الوصفي، و أهم نتائجها الآتي: ورد من الحروف العاملة في الجر نحو ثمانية أحرف، و الحرف الناسخ (أن) ورد ثلاث مرات في سورة الكهف بينما ورد (إن)عشر مرات،و ورد الحرف العاطف (ثم) ثلاث مرات بينما ورد (أو) مرة واحدة. أما هذا البحث فقد تفرد بالتركيز على الحروف العاملة في الأسماء عن طريق ما عرضه ابن الناظم في كتابه (شرح ابن الناظم) على خلاف ما ذهب إليه الدارسان السابقان، لعله يكون إسهاما ويحفز الآخرين إلى المزيد في هذا المنحى.

المبحث الأول: التعريف بابن الناظم وجهوده

- **اسمه:**

بدر الدين محمد بن عبد الله مالك الطائي الدمشقي. [١٦]. كما ذكر صاحب تحقيق كتابه شرح ألفية ابن مالك أنه: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (٦٤٠هـ - ٦٨٦هـ). نحويٌّ من الشام، يعُدُّه المُؤَرِّخون من رجال المدرسة النحوية في مصر و بلاد الشام، و اشتهر بشرح ألفيَّة أبيه ابن مالك.[١٧]

و على الرغم من اختلاف المؤرخين في اسمه؛ فإنهم أجمعوا على أن ابن الناظم قد نشأ في دمشق وفيها تلقى العلوم. بعد خلافه مع والده رحل إلى بعلبك واشتغل فيها بالتدريس، فلما مات والده طلب إلى دمشق، و ولي منصب والده وعمل بالتصنيف والتدريس. [١٨]

- **لقبه و علمه**

أما لقبه ابن الناظم؛ فقد لقبه به أبو حيان.[١٩] و وصفه السيوطي بأنه كان كثير اللعب، وبيَّن أن هذا هو سبب الخلاف بينه و بين والده، لا سيما أن والده عرف بالتقوى والصلاح. [٢٠]حول وفاته اختلف المؤرخون، فمنهم من ذهب إلى أنه مات شابا في الأربعين ومنهم من ذكر أنه مات كهلا. أما مكان وفاته و تاريخها فكان في دمشق في الثاني من محرم سنة ست و ثمانين و ستمائة بمرض القولون.[٢١]

درس ابن الناظم اللغة والنحو والمنطق في وقت مبكر على يد والده. أما صفاته العلمية فقد ذكر ابن العماد إنه كان إماماً ذكيا في النحو والمعاني، جيد المشاركة في الفقه والأصول.[٢٢] فعلى الرغم مما

(١٦) السيوطي، بغية الوعاة، ٢٢٥/١

(١٧) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، ص ٢٠

(١٨) السيوطي، بغية الوعاة، ٢٢٥/١

(١٩) أبو حيان، منهج السالك على ألفية ابن مالك، ٢٢/ ٤٢

(٢٠) السيوطي، بغية الوعاة، ٢٥٥/١

(٢١) ابن العماد، شذرات الذهب، ٣٩٨/٥، كحالة، معجم المؤلفين، ١٢٩/٥

(٢٢) ابن العماد، شذرات الذهب، ٣٩٩/٥

وصف به من كثرة اللعب ؛ فإن المصادر ذكرت أنه فاق أقرانه في علوم العربية، مما مكنه من الجلوس في مجلس والده بعد وفاته. [٢٣]وقال عنه الشهبي: "أنه كان ذكيا فهما عارفا بالمنطق، لكنه كان لعبا معاشراً".[٢٤] أما في مجال التصنيف فقد تراوح نشاط ابن الناظم بين التأليف، والشرح، والاختصار في علوم العربية. [٢٥]

- **أهم مؤلفاته**

لعل أشهر مؤلفات ابن الناظم تتلخص في الآتي:

١. كتابه (شرح ابن الناظم):

عرف الكتاب باسم شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، واختصر بشرح ابن الناظم. كما عرف بشرح الخلاصة؛ لأنه شرح لألفية ابن مالك في النحو والصرف، التي وضعها في ألف بيت ونيف. ويعد أجزل شروح الألفية على كثرتها. [٢٦]

٢. بغية الأريب و غنيَّة الأديب. وهو مختصر في الأصول جاء في أربعة مطالب وخاتمة. [٢٧]
٣. تتممة المصباح في اختصار المفتاح. [٢٨]
٤. شرح التسهيل وهو تكملة لشرح والده.
٥. شرح الحاجبية وهو شرح الكافية لابن الحاجب في الصرف، ويعرف باسم شرح غريب تصديق ابن الحاجب في الصرف.
٦. شرح الشافية الكافية في النحو والصرف، و هي"أرجوزة طويلة لأبيه اختصرها وسماها الألفية".

- **تلاميذه:**

أما تلاميذه؛ فأشهرهم عند أصحاب التراجم و السير له هما:

١. بدر الدين بن جماعة: هو قاضي القضاة محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة الحموي، ولد بحماة سنة ٦٩٣ هـ، وأخذ عن ابن الناظم، ولي القضاء في دمشق والديار المصرية وتوفي بمصر في عام ٧٣٣ هـ.

٢. أبوبكر الصواف: أبو بكر محمد بن عبد الله بن المنعم بن رضوان الكناني المعروف بابن الصواف.

المبحث الثاني: منهج ابن الناظم النحوي

يعد كتاب سيبويه المصدر الأول الذي اعتمد عليه ابن الناظم في تلقيه للمادة النحوية يدلنا على ذلك قوله: "كتاب سيبويه لا نظير له... إنه أساس كل أساس".[٢٩]

(٢٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ص٢٠٤

(٢٤) الشهبي، الطبقات، ٢٥٧/٢

(٢٥) شرح ابن الناظم، ص ٧

(٢٦) المصدر السابق نفسه

(٢٧) حاجي خليفة ، كشف الظنون، ص٢٤٧

(٢٨) البغدادي، هدية العارفين، ص١٣٣

(٢٩) شرح ابن الناظم، ص٤٦

أما طريقته في شرح الألفية، فقد كان يسوق البيت أو البيتين أو أكثر ثم يشرحها شرحاً موجزاً، مبينا موقفه من أبيه ومن النحاة السابقين له - بصريين وكوفيين- بالموافقة أو المخالفة، وجاء ابن الناظم بمقدمات لبعض الأبواب النحوية مثل شرحه للأبيات المتعلقة بجمع المذكر السالم فقال:" القول في هذه الأبيات يستدعي مقدمة..." [٣٠] هذا ما لم يفعله غيره من شراح الألفية أمثال ابن هشام ، وابن عقيل و الأشموني. كما أطال ابن الناظم في شرح بعض الأبواب مثل باب الاستثناء[٣١] وأوجز في أخرى مثل باب الاستغاثة. [٣٢]

و لقد تعقب والده في بعض المسائل النحوية في نظمه للألفية وخطَّأه في بعض المسائل مثل ما جاء عنه في باب التنازع. [٣٣] و كان مذهب ابن الناظم في جل آرائه النحوية هو مذهب البصريين، إلا أنه انفرد في بعض المسائل بآرائه الخاصة منها: عند حديثه عن نون الوقاية ذهب إلى أنه يجب إلحاق النون ب(ليت)، واستدل بقوله تعالى: (يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ)[٣٤] على خلاف ما ذهب إليه بعض النحاة. و ذكر أن (لعل) تجرد من نون الوقاية مستشهدا بقوله –تعالى- : (لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ)[٣٥]

أما ما يلاحظ عنده في المصطلح النحوي؛ فقد أكثر من ذكر المصطلحات الأصولية مثل: الاستحسان[٣٦]، والنفي و الإيجاب [٣٧] و المؤثر و المتأثر. [٣٨] كما أثر عنده استعمال مصطلحات كوفية مع استعمال ما يناظرها من المصطلحات البصرية مثل: الصفة و النعت، [٣٩] والتمييز و التفسير[٤٠] والخفض و الجر.[٤١] ونجده – أحيانا- يطالعنا بمصطلحات لا يوجد لها مقابل عند الكوفيين نحو: لام الابتداء،[٤٢] واسم الفاعل[٤٣] والمفاعيل، [٤٤]وفعل الأمر.[٤٥]

---

[٣٠] شرح ابن الناظم، ٤٤-٤٥

[٣١] شرح ابن الناظم، ص٢٧٨-٣٠١

[٣٢] شرح ابن الناظم، ص ٤١٧

[٣٣] شرح ابن الناظم، ص ٢٥٧

[٣٤] سورة النساء: آية ٧٣

[٣٥] سورة غافر: آية ٣٦

[٣٦] شرح ابن الناظم، ص ١٧٣

[٣٧] شرح ابن الناظم، ص ٥٤

[٣٨] شرح ابن الناظم، ص ١٠٥-١-٦

[٣٩] شرح ابن الناظم، ص ١٩١، ٢٢٤

[٤٠] شرح ابن الناظم، ص ١٣٦

(٤١) شرح ابن الناظم، ص ١٠ ،١١ ،٢٤، ٦٥

(٤٢) انظر: سيبويه ، الكتاب، ٤٧٣/١ و شرح ابن الناظم، ص٤٦، ٦٥

(٤٣) انظر: سيبويه ، الكتاب، ١٢٢/١ و شرح ابن الناظم، ص ٦٠، ٢٣٦

(٤٤) شرح ابن الناظم، ص ١٠٦-١٠٧، ١١٠

(٤٥) شرح ابن الناظم، ص ٨

أما في التعريفات فكان -غالبا - ما يتبنى تعريفات والده، فيتوسع فيها، و يزيدها تأييدا بإعادة صياغتها ومناقشة جزيئاتها مثل: ما جاء في باب (البدل) الذي عرفه الناظم بقوله: " التابع المقصود بالحكم بلا واسطة هو المسمى بدلاً"؛ فلم يغير ابنه من صيغة هذا التعريف شيئاً. (٤٦) و أيضا يلاحظ إهمال ابن الناظم التعريفات في بعض الأبواب، مكتفيا بالتمثيل نحو ما جاء في باب الفاعل. (٤٧)

المبحث الثالث: الحروف العاملة في الأسماء

أولا: حروف الجر:

القسم الأول من الحروف العاملة في الأسماء ما يجر الاسم، وهذه الحروف أقوى من حروف جزم الفعل، وهي تختص بالأسماء مثلما تختص حروف الجزم بالأفعال (٤٨). وهي على قسمين: قسم يجر الظاهر والمضمر. وتتمثل في سبعة حروف (من، إلى، في، الباء، اللام، عن وعلى) (٤٩) وقسم يختص بجر الظاهر فقط وهي: (التاء، حتى، الكاف، الواو، مذ ومنذ ورب). أما مذهب ابن الناظم هو أن الحروف تنقسم إلى أربعة أقسام هي: (٥٠)

الأول: عامل في الظاهر فقط وهو (مذ، منذ، حتى، الكاف، الواو، رب، التاء)

الثاني: عامل في الظاهر والمضمر وهو: (من، إلى، عن، على، في، الباء).

الثالث غير المختص، و هو ما يعمل الجر شذوذا (٥١) وهي: (كي، لعل، متى).

الرابع: ما يستعمل في الاستثناء، وهو ثلاثة : خلا – عدا – حاشا .

فهذا التقسيم يشير إلى التخيص في العمل فلو أنه غير مختص لما كان لذكره هنا معنى ، و لم ينص ابن الناظم على عدم اختصاص هذه الحروف، وإنما ذكر "قلة من يذكرهن مع حروف الجر، لغرابة الجر بهن"(٥٢) والخلاصة أن حروف الجر عند ابن الناظم قسمان رئيسيان - كغيره من النحاة- من حيث الاختصاص و عدمه. أما معانيها وعملها في الأسماء فجاء كما يأتي:

- **من:**

الغالب على استعمالها هو ابتداء الغاية وهي عند سيبويه لا تكون إلا للمكان. (٥٣) أما المبرد فقد جعلها لابتداء كل غاية(٥٤). واستدل لذلك بقوله - تعالى- :(وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ). (٥٥) أي من دار أهلك. وكذلك

(٤٦) شرح ابن الناظم، ص ٣١١

(٤٧) شرح ابن الناظم، ص ٢١٨

(٤٨) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص٨٥

(٤٩) أحمد ظفر، النحو العربي قواعده وشواهده، ص ٣٩٥

(٥٠) شرح ابن الناظم، ص ٢٥٥-٢٥٧

(٥١) انظر: الأشموني، شرح الألفية، ٢٠٥،٢٠٦/٢، و ابن هشام، مغني اللبيب، ص٣٠٣ .

(٥٢) شرح ابن الناظم، ص ٢٥٥

(٥٣) سيبويه، الكتاب،٢٢٥/٤

(٥٤) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ٤٥٨/٤

في قوله- تعالى- : (وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ).[٥٦]. وقد أجاز الكوفيون استعمالها لابتداء الغاية الزمانية، ورفض ذلك كثير من البصريين[٥٧]. وهي كذلك تأتي للغاية الشخصية كما في قوله- تعالى-: (إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ) [٥٨]. أما ابن الناظم فقد اختار مذهب الكوفيين والمبرد في استعمال (من) للغاية الزمانية واستدل لذلك بقوله –تعالى-: (لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ).[٥٩] و كذلك قول الشاعر:

تُخُيِّرْنَ مِنْ أزْمَانِ يَوْمِ حَليمَةٍ[٦٠]

وقوله: " ومذهب البصريين: أن (من) حقيقة في ابتداء الغاية في المكان...) يدل على مخالفته لمذهب البصريين وانتصاره للكوفيين. [٦١] كما تأتي (من) لتفيد التبعيض وبيان الجنس عنده. [٦٢]، وتكون (من) زائدة في النفي مؤكدة معنى العموم. وقد اشترط سيبويه لزيادتها شروط هي: أن تكون مع النكرة نحو، (ما جاءني من أحد) وأن تكون عامة، وأن تكون في غير الموجب. كما أجاز الأخفش زيادتها في الموجبة واستدل بقوله –تعالى-: (مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ).[٦٣]وقد رد ابن يعيش رأي الأخفش؛ لأن (من) في الآية عنده بمعنى التبعيض وهي غير زائدة، والمعنى عنده كلوا من اللحم دون الدم والفرث فإنه محرم عليكم. [٦٤]

أما ابن الناظم فذكر أنها تأتي زائدة جارة للنكرة، وشرط ذلك عنده أن تقع بعد النفي أو النهي أو الاستفهام. [٦٥] وتأتي للتعليل ومنه قوله –تعالى-: (مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ). [٦٦]

و قد ذكر النحاة لـ (من) معان لم يذكرها ابن الناظم في كتابه وهي:

- أن تكون للفصل وهي الداخلة على ثاني المتضايفين نحو قوله- تعالى- : (وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ). [٦٧]
- أن تكون بمعنى (عن) نحو قوله-تعالى-: (يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هذا). [٦٨]
- أن تكون بمعنى (على) كما في قوله- تعالى- : (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا).[٦٩]

---

(٥٥) سورة آل عمران: آية ١٢١

(٥٦) سورة مريم: آية ٥٢

(٥٧) أحمد ظفر، النحو العربي، ص٤١٦

(٥٨) سورة النمل: آية ٣٠

(٥٩) سورة التوبة: آية ١٠٨

(٦٠) ابن يعيش،شرح المفصل، ١٢٨/٥ والأشموني، شرح الألفية، ٢١١/٢

(٦١) شرح ابن الناظم، ص ٢٦٠

(٦٢) شرح ابن الناظم، المصدر السابق نفسه.

(٦٣)سورة المائدة: آية ٤

(٦٤)ابن يعيش،شرح المفصل، ١٦١/٤

(٦٥) شرح ابن الناظم، ص ٢٦٠

(٦٦)سورة المائدة: آية ٣٢

(٦٧)سورة البقرة: آية ٢٢٠

(٦٨)سورة الأنبياء: آية ٩٧

- أن تأتي بمعنى (الباء) كما في قوله- تعالى-: (يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ). [٧٠]
- أن تكون بمعنى (في) كما في قوله – تعالى- : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ[٧١] ، وقوله – تعالى- : (أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ) [٧٢]. أي فيها. ورجح ابن هشام أنها في الآية لبيان الجنس[٧٣].
- أن تكون بمعنى (عند) كما في قوله – تعالى- : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا). [٧٤] أي عند الله.
- أن تكون بمعنى (بعد) كما في قوله - تعالى-: (الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ).[٧٥] أي بعد جوع. [٧٦].
- **إلى و حتى**:

هما حرفا خفض عند الخليل و سيبويه، ويكونان عندهما بمنزلة (اللام). أما الكسائي فيرى أن خفض ما بعدهما جاء بإضمار (إلى) [٧٧]. وقال الفراء: (حتى) من عوامل الأفعال مثل (كي وأن) وأن معناها هو انتهاء الغاية وفي العطف محمولة على (الواو) [٧٨]

أما ابن الناظم؛ فذكر أنهما نقيضتا (من). أما في الدلالة فهي تدل على انتهاء الغاية إلا أن (إلى) أمكن في ذلك من (حتى)؛ لأن حتى لا يجر بها إلا آخر أو متصل بآخر، و استدل لذلك بقوله –تعالى- : (سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ).[٧٩] [٨٠]

- **الباء** و في:

يأتي حرف (الباء) للإلصاق عند سيبويه ولم يذكر لها معنى غيره مثل قوله –تعالى-: (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ) [٨١][٨٢] أو تكون بمعنى المصاحبة وهي التي يحسن في موضعها (مع) من ذلك قوله- تعالى-:

---

[٦٩]سورة الأنبياء: آية ٧٧

(٧٠)سورة الشورى: آية ٤٥

(٧١)سورة الجمعة: آية ٩

(٧٢)سورة الأحقاف: آية ٤

(٧٣)ابن هشام، مغني اللبيب، ٣٢١/١

(٧٤)سورة آل عمران: آية ١٠

(٧٥)سورة قريش: آية ٤

(٧٦)الزجاجي، الإيضاح، ٥٨٧/٤

(٧٧)ابن يعيش، شرح المفصل، ٤٦٤/٤-٤٦٥

(٧٨)ابن يعيش، المصدر السابق، ٤٦٧/٤

[٧٩]سورة القدر: آية ٥

(٨٠) شرح ابن الناظم، ص ٦١

(٨١) سورة المائدة: آية ٦

(٨٢) أبو حيان، البحر المحيط، ٤٣٦/٣

(وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ الْغُرُوبِ) (٨٣). وذكر ابن هشام أن النحاة قد اختلفوا في (الباء) في الآية. فقيل للمصاحبة والحمد مضاف إلى المفعول. أي فسبحه حامد له. أي نزهه عما لا يليق به. وأثبت ما يليق به وقيل للاستعانة، والحمد مضاف إلى الفاعل. أي سبحه بما حمد به نفسه. (٨٤) وقيل تأتي زائدة مؤكدة، وهي التي لم تحدث معنى من المعاني. وهي تكون في موقع فاعل أفعل به للتعجب كما في قوله –تعالى- : (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا) (٨٥).أما ابن الناظم فذكر لها معان أخرى، هي: الظرفية؛ نحو قوله –تعالى-: (إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ *وَبِاللَّيْلِ) (٨٦) وقوله –تعالى-: (فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ) (٨٧) (٨٨) ، كما ذكر أنها تفيد معنى (من وعن). (٨٩) أما (في)؛ فالأصل فيها إفادة الظرفية الحقيقية، نحو: (الماء في الكأس)، أو المجازية نحو قوله – تعالى-: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ).(٩٠) وهو ما ذهب إليه ابن الناظم، وأضاف إليها معنى آخر هو السببية نحو قوله- ρ- : (إن امرأة دخلت النار في هرة).(٩١)(٩٢)

اللام:

تعد (اللام) عند ابن الناظم من الحروف الجارة من معانيها: الملك، والاستحقاق، ومعنى ذلك أنها قد تدخل على ما يملك وما لا يملك نحو: (الدار لزيد)، (السرج للدابة)، وللتعدية إلى المفعول به. (٩٣) قال ابن هشام: "ذكره ابن مالك في الكافية ، ومن شواهد ذلك قوله – تعالى- (فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا) (٩٤) وذكر بعضهم أنها في الآية لشبه التعليل"(٩٥) . ولها معان أخرى لم يذكرها ابن الناظم منها:

- أن تكون للتبليغ، وهي الجارة لاسم السامع لقول أو ما في معناه نحو(قلت له وأذنت له ونسبت له)(٩٦)
- وأن تكون للتعليل نحو قوله- تعالى- :(وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) (٩٧).

---

(٨٣) سورة ق: آية ٣٩

(٨٤) ابن هشام، مغني اللبيب، ١٠٣/١

(٨٥) سورة مريم: آية ٣٨

(٨٦) سورة الصافات: آية ١٣٧-١٣٨

(٨٧) سورة النساء: آية ١٦٠

(٨٨) شرح ابن الناظم، ص ٢٦٢

(٨٩) شرح ابن الناظم، ص ٢٦٣

(٩٠)سورة البقرة: آية ١٧٩

(٩١) البخاري صفة الصلاة ص٧١٢

(٩٢) شرح ابن الناظم، ص ٢٦٣

(٩٣) شرح ابن الناظم، ص ٢٦٣

(٩٤) سورة مريم: آية ٥

(٩٥)ابن هشام، مغني اللبيب٢١٥/١

(٩٦)السيوطي، همع الهوامع، ٣١٢/٢

(٩٧)سورة العاديات: آية ٨

- أن تكون للتوكيد، وهي الزائدة، ومن أحوالها أن تقع معترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله. كما في قوله –تعالى-: (قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ). [٩٨]
- وأن تكون بمعنى (في) نحو قوله تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا)[٩٩] ، أي في يوم القيامة، وقيل هي للتعليل على حذف مضاف أي لحساب يوم القيامة.

عن:

هي اسم و حرف تكون اسماً (بمعنى) الجهة والناحية، فتقول (جلست عن يمينه). وإذا دخل عليها حرف الجر لا تعمل الجر ؛ وذلك يدل على أنها اسم؛ لأن حرف الجر لا يدخل على حرفٍ مثله.[١٠٠] وذهب الفراء و جماعة من الكوفيين إلى أن (عن) إذا دخل عليها (من) تكون باقية على حرفيتها.[١٠١]. وفيما عدا ذلك تكون حرفاً لأنها توصل معنى الفعل قبلها إلى الاسم الذي بعدها نحو قولك (وأخذت عن عمر) فهي عند ابن الناظم حرف ولم يذكر اسميتها. [١٠٢]ومن معانيها البعدية مثل قوله –تعالى-: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ) [١٠٣] ، وبمعنى (على) مثل قول الشاعر:

لاَهِ ابنِ عَمِّك لا أَفْضَلْتَ في حسَبٍ عَنِّي، ولا أَنْتَ دَيَّاني فَتَخْزُونِي[١٠٤] (العدواني، ص٥١٣ والأزهري، ص٢٧٩)

الكاف:

وهي حرف ملازم لعمل الجر. ذهب جمهور النحاة إلى أنها حرف. ومذهب سيبويه أن الكاف لا تكون اسما إلا في ضرورة الشعر. أما مذهب الأخفش و الفارسي فإنه يجوز أن تكون اسماً وحرفاً[١٠٥] وهوما ذهب إليه ابن الناظم، فذكر أنها تخرج عن الحرفية إلى الاسمية، فتكون معمولة مستدلا بقول الشاعر:

أَتَنْتَهونَ ولنْ يَنْهى ذَوي شَطَطٍ * كالطَّعنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزيتُ والفَتل [١٠٦]

حيث أنها وقعت فاعل. وقد تأتي مجرورة مثل قول الشاعر:

يَضْحَكن عَن كالْبَرَدِ المُنهَمِّ [١٠٧]

(٩٨)سورة النمل: آية ٩٢

(٩٩)سورة الأنبياء: آية ٤٧

(١٠٠) ابن يعيش، شرح المفصل، ٥٠٠/٤

(١٠١) المرادي، الجنى الداني، ص٢٤٣

(١٠٢)شرح ابن الناظم، ص ٢٦٤

(١٠٣)سورة الانشقاق: آية ١٩

(١٠٤) العدواني، تحرير التحبيير، ص٥١٣ والأزهري، شرح الأزهرية، ص٢٧٩

(١٠٥)ابن جني، سر صناعة الإعراب ص٢٩٠-٢٩١

(١٠٦)الأعشى، ديوانه، ص١١٣

(١٠٧)العجاج، ديوانه، ٢٢٨/٢

ثانياً: إن وأخواتها:

هذه الحروف تدخل على المبتدأ أو الخبر، فتنصب الأول وترفع الثاني. فقد أكد ابن الناظم أن هذه الحروف من العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر. وإنما عملت فيهما تشبيها بالفعل في اختصاصها بالأسماء. ولأنها جاءت على لفظ الفعل في كونها على حرف أو حرفين. وأنها مبنية على الفتح كالأفعال الماضية. كما يجوز أن يتصل بها المضمر المنصوب.

أما قول الكوفيين بأن هذه الحروف عاملة في الاسم والخبر مرفوع على حاله كما كان في المبتدأ، فقد خالفهم فيه ابن الناظم ووافق سيبويه في أن هذه الحروف إنما أصبحت عاملة دون غيرها من حروف المعاني؛ لأنها أشبهت الأفعال شبهاً قوياً لما فيها من سكون الحشو و فتح الآخر ولزوم المبتدأ والخبر.[١٠٨]

ويكمن ذلك الشبه في أن معانيها هي معاني الأفعال (فإنّ) (وأنَّ) بمعنى أوكد، و(لكن) بمعنى استدرك، و(كأن) بمعنى أشبه، و(لعل) بمعنى ارتجى، و ألفاظها مقاربة لألفاظ الأفعال في كونها تأتي على حرفين أو ثلاثة ، حيث يقول سيبويه في باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده: "وكذلك هذه الحروف منزلتها من الأفعال. وهي إن و لكن و ليت و لعل و كأن ... إلخ"[١٠٩]

(ما ولا):

ذهب النحاة إلى أن (ما) في لغة أهل الحجاز قد شبهت بليس لأنها تنفي ما في الحال كما تنفيه (ليس). ويحسن في خبرها (الباء). كما تحسن في خبر (ليس) فيقال ما زيد بقائم كما تقول (ليس عمر بمنطلق). إنها تنقص الأسماء كما تنفيها (ليس). فقد قرأ القراء قوله –تعالى-: (مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ) [١١٠] بالنصب، أما عاصم فقرأ برفعها. أما بنو تميم؛ فقد جعلت (ما) عندهم غير عاملة، لأنها حرف غير مختص، أي أنها تدخل على الاسم كما تدخل على الفعل وهو القياس عند ابن الناظم. [١١١] وحجته في ذلك هي أنها وإن كانت مشبهه بليس فهي أضعف عملاً منها؛ لأن ليس فعل، و(ما) حرف، ومن الضعف أن نقدم خبرها على اسمها مستدلا بقوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ).[١١٢][١١٣] أما (لا) ؛ فهي تشبه بليس تشبيه الشبيه. لأن كليها للنفي. كما تشبه (بإن) تشبيه النقيض بالنقيض لأن (لا) للنفي و(إن) للتوكيد، فشرط عملها عنه أن يكون الاسم نكرة. [١١٤]

ثالثا: حرف الاستثناء (إلا):

عرف النحاة الاستثناء بأنه إخراج بعض من كل. ولا يخلو من أن يكون موجباً. فيكون إخراجاً للمستثنى مما حكم به للمستثنى منه، في حكم قد سلب من المستثنى منه، فالإيجاب كقوله: قام القوم إلا زيد

(١٠٨) شرح ابن الناظم، ص ١١٧

(١٠٩)شرح ابن الناظم، ص ١١٦

(١١٠) سورة المجادلة: آية ٢

(١١١) شرح ابن الناظم، ص ١٠٣

(١١٢)سورة آل عمران: آية ١٤٤

(١١٣)شرح ابن الناظم، ص ١٠٤

(١١٤)شرح ابن الناظم، ص ١٠٧

وانطلقوا إلا أخوك. ومعنى ذلك أن الاستثناء هو إخراج ما بعد (إلا) أو أحد أخواتها مما حكم به للمستثنى منه هذا إذا كان الاستثناء غير منفي فقد ذهب الكوفيون والمبرد وأبو اسحاق إلى أن العامل النصب في المستثنى هو (إلا) نيابة عن الفعل (استثنى). وقد وافقهم في ذلك الرأي ابن الناظم وحجته أن (إلا) حرف مختص بالأسماء.[١١٥] كما اشترط لعملها ألا تتوسط بين عامل مفرغ ومعمول، فقال:"...فيجب في (إلّا) أن تكون عاملة، ما لم تتوسط بين عامل مفرغ ومعمول، فتلغى وجوبا". [١١٦] و بذلك قد خالف ابن الناظم سيبويه وجماعة البصريين الذين ذهبوا إلى أن الفعل وإن كان لازماً فقد قوى بـ(إلا)، فنصب المستثنى كما يتعدى الفعل بحرف الجر في نحو قولك بـ(مررت بزيد)، ولأن (إلا) لا تنصب لأنها حرف غير مختص بالأسماء ولا الأفعال، بل يدخل عليها جميعاً. [١١٧] ومما يدل على مخالفة ابن الناظم لرأي البصريين قوله:"...وفي الإجماع على امتناع ذلك دلالة على فساد إضمار (استثنى) وإذا بطلت هذه المذاهب تعين القول بأن الناصب للمستثنى (إلا) لا غير".[١١٨] و مذهب الكوفيين هو الرأي المختار عند ابن الناظم أي أن العامل في المستثنى هو (إلا) وعلة ذلك عنده هي لو أن (إلا) حذفت لم يكن للفعل قبلها معنى. [١١٩].

رابعا: ياء النداء:

مما يعمل في الأسماء –أيضاً- ياء النداء. والنداء هو أحد أركان معاني الكلام. وهو رفع الصوت بالمنادى بأحد أدواته وهي: (الياء) وهي الأصل. و تكون للقريب و البعيد و (أيا) وهي لما بعد و (هيا) لما هو أبعد من المنادى بـ (أيا). و الهاء قبلها بدل من الهمزة، كما أبدلت منها في أياك، فقيل هياك و (أي) للقريب و(الهمزة) لما هو أقرب.

المنادى المفرد:

المنادى أما أن يكون مفردا معرفة، و هو ما كان معرفة قبل النداء مثل (يا زيد)، أو كان نكرة مقصودة، وهي ما تم تعينها بالنداء، نحو يا غلام. فحكم هذين النوعين من المفرد البناء على الضم. وربما سأل سائل لماذا بنيت هذه الأسماء؟ جواب ذلك هو أن الذي أوجب البناء في هذه الأسماء هو شبهها بكاف الخطاب من ثلاث أوجه هي: الإفراد، والتعريف و الخطاب. كما أنها شابهت الأصوات والأصوات المبنية.[١٢٠] و ذهب ابن الناظم إلى أن هذا النوع من المنادى يكون منصوباً محلاً، و العامل فيه هو فعل مضمر قبل الياء تقديره (أدعو أو أنادي)؛ لكن لا يجوز إظهاره لكون حرف النداء عوضاً عنه.[١٢١] أما سبب بنائه على الضم، وهو في محل نصب هو أنه تحرك لأنه أصلاً في التمكن. أي من الأسماء المتمكنة، فوجب أن يميز عما بني مثل (من) و(لم). وإنما بنوه على الضم لوجهين:

---

[١١٥]شرح ابن الناظم، ص ٢١٣-٢١٤

[١١٦]شرح ابن الناظم، ص ٢١٤

(١١٧)سيبويه، الكتاب، ٢١٠/٢ وابن الأنباري، الإنصاف، ص٢٢٧

(١١٨)شرح ابن الناظم، ص ٢١٥

(١١٩)شرح ابن الناظم، المصدر السابق نفسه

(١٢٠) الوراق العلل في النحو ، ص١٩٦، وابن الأنباري ، أسرار العربية، ص٣٠٤

(١٢١)شرح ابن الناظم، ص ٤٠٣

الأول: شبهه بالغايات نحو قبل وبعد. لأنها إذا أضيفت أو نكرت أعربت وبنيت في غير ذلك. فلما بنوا (قبل) و (بعد) على الضم كذلك بنوا المنادى المفرد.

الثاني: أن المنادى إذا جاء مضافاً إلى مناديه -ياء المتكلم- يجب أن تحذف منه الياء ويعوض عنها بالكسرة. نحو (يا أخ أقبل). أما إذا أضيف إلى غائب فكان حقه النصب. فلما استعمل الفتح والكسر في غير حال البناء جعل له في حال البناء من الحركات ما لم يكن له في غير حال بنائه وهو الضم.[١٢٢]

أورد النحاة أراء حول الناصب للمنادى، فذكر المبرد أن الناصب هو (الياء) نفسها نيابة عن الفعل. وقال: (بذلك) جاز إمالتها. [١٢٣]. أما أبو علي الفارسي فقد ذهب ألي أن (الياء) ليس بحرف، وإنما هو اسم من أسماء الفعل وقد اختار ابن الناظم رأي المبرد. [١٢٤] .

المنادى المضاف:

حكمه النصب على أصل النداء مثل (يا غلام زيد)؛ لأنه يتعرف بالمضاف إليه ويتحقق به. فهو لم يشبه كاف الخطاب كالمفرد المعرفة فيبنى. والناصب له فعل مضمر تقديره (نادى)، أو (أريد)، او (أدعو) ذكر ابن الناظم أنه لا يجوز إظهار ذلك العامل واللفظ به لان (يا) النداء قد نابت عنه. ولأنك إذا صرحت به كان أخباراً عن نفسك وليس النداء بإخبار، ثم بين أن هذا القسم منصوب على أصل النداء الذي يجب فيه النصب سواء كان المضاف نكرة أو معرفة نحو: يا عبد الله أقبل ويا غلام زيد أفعل.[١٢٥]

التشبيه بالمضاف:

وهو الذي يسميه النحاة بالمطول. لطوله فحكمه النصب أيضاً لشبه المضاف نحو: يا خيراً من زيد.

النكرة غير المقصودة:

هي التي تفيد النداء تعريفاً. وهي التي يراد بها الجنس الشائع نحو (يا رجلاً خذ بيدي)، والناصب لها هو حرف النداء النائب عن فعل لا يصح إظهاره. بقول ابن الخشاب: "فالنكرة الباقية على أصلها منصوبة بحرف النداء لان المنادى مفعول وحرف النداء نائب عن الفعل إلا أنه فعل لا يصح إظهاره؛ لأنه لو ظهر لكان خبراً و النداء ليس بخبر؛ لأنه أصل من أصول الكلام لا يحتمل الصدق و لا الكذب"[١٢٦] و لهذا عد ركناً من أركان الكلام، وهو ما ذهب إليه ابن الناظم مستشهدا بقول الشاعر:

يا راكباً إّما عرضت فبلِّغَنْ ندامايَ من نجران ألا تلاقيا[١٢٧]

الشاهد نصب (راكباً)؛ لأنه منادى نكرة ، ولم يقصد به القائل راكباً بعينه إنما أراد أي راكب من الركبان أن يبلغ خبره. أما إذا قصد راكباً بعينه فيكون حقه البناء على الضم. [١٢٨] أما نداء ما فيه (ال) فقد

(١٢٢)ابن يعيش، شرح المفصل، ٣٢٢/١

(١٢٣)ابن يعيش، شرح المفصل، ٣١٧/١

(١٢٤) شرح ابن الناظم، ص ١٠٣

(١٢٥)شرح ابن الناظم، ص ٤٠٣

(١٢٦) ابن الخشاب، المرتجل، ص٩١-٩٢

(١٢٧) البغدادي خزانة الأدب ١٩٤/٢

منعه البصريون؛ لأن الألف واللام عندهم تفيدان العهد وهو معنى الغيبة. والنداء خطاب الحاضر. فلا يجمع بينهما لتنافي التعريفين. فإذا أريد الجمع بينهما لا بد من التوصل إلى المنادى المعرف بالألف واللام (بأي).[١٢٩] كما أشار إلى ذلك سيبويه بقوله: "وأعلم أنه لا يجوز ذلك أن تنادي اسماً فيه الألف واللام البتة. إلا أنهم قد خالفوا يا الله أغفر لنا وذلك من قبل أنه اسم تلزمه الألف واللام لا تفارقانه وكثر في كلامهم، فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التي من نفس الحرف."[١٣٠]

أما ابن الناظم فلا يجوز عنده الجمع بين النداء والمعرف بـ(ال) لأن الألف واللام تفيدان التعريف والنداء يفيد التخصيص، والتخصيص ضرب من التعريف. فلم يجمع بينهما إلا في موضعيين هما: لفظ الجلالة مثل يا الله، وإذا كان المنادى جملة محكية. [١٣١] فقد خالف ابن الناظم بذلك رأي البصريين ووافق رأي الكوفيين في جواز دخول الياء على المعرف بالألف واللام في الضرورة مثل قول الشاعر:

فيَاَ الغُلامَان اللذانِ فَرَّا إيَّاكُمَا أنْ تُكْسِبَانَا شَرَّا

فالجمع بين (الياء) و(أل) جائز عنده في الشعر لوجود الضرورة ولكن لم يجز في سعة الكلام. [١٣٢] ويستحق المنادى البناء بأمرين إفراده وتعريفه. ونعني بإفراده: ألا يكون مضافا ولا شبيها بالمضاف، ونعني: بتعريفه أن يكون المراد به معين سواء كان معرفة قبل النداء أو بعده، فإذا وجد في الاسم هذان الأمران استحق البناء على ما يرفع به. [١٣٣]

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة (الحروف العاملة عند ابن الناظم من خلال كتابه (شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك)، التي قصدت الباحثتان تبين أهمية الحرف العامل في الاسم، وأثره في إثبات الحكم النحوي عند ابن الناظم. وقد شملت الدراسة التعرف على ابن الناظم حياته وعلمه وأثر كتابه (شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك) في الدرس النحوي، كما تناولت الدراسة موقف ابن الناظم من العلماء السابقين في قضية الحروف العاملة في الأسماء، وبينت موقفه الخاص ممن سبقه من أئمة النحو. وأن ابن الناظم أضاف عن طريق كتابه (شرح ابن الناظم) ثروة لغوية ثرة، أعانت الباحثين في مجال الدرس اللغوي قديماً وحديثاً. أما في جانب الحروف العاملة في الأسماء؛ فقد ظهر أن ابن الناظم كان شديد الأخذ بآراء الكوفيين في معظم آرائه. وأن شواهد المادة المسموعة عنده تمثلت في اعتماده على القرآن الكريم بقراءاته والشعر، والحديث. و ترى الباحثتان أن هذا البحث قد حقق المقصود في بيان عمل الحروف في الأسماء بما قدمته تجربة ابن الناظم.

النتائج

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

(١٢٨) شرح ابن الناظم، ص ٤٠٤

(١٢٩) ابن يعيش، شرح المفصل، ١/ ٣٣٤

(١٣٠) سيبويه، الكتاب، ٢/ ١٩٥

(١٣١)شرح ابن الناظم، ص ٤٠٦

(١٣٢) شرح ابن الناظم، المصدر السابق نفسه

(١٣٣)ابن هشام، قطر الندى، ص٢٢٢

١. ذكر النحاة لحرف الجر (من) معان لم يذكرها ابن الناظم في حديثه عن عمل حروف الجر.

٢. خالف ابن الناظم البصريين في رأيهم القائل: أن العامل في المستثنى الفعل بتقوية (إلا).

٣. وافق ابن الناظم الكوفيين في جواز دخول (ياء) النداء على المعرف بالألف واللام.

٤. كان حضور الكوفيين واضحا في آراء ابن الناظم في بيان عمل الحروف في الأسماء.

٥. خالف ابن الناظم سيبويه و جمهور النحاة في كثير من آراء عمل الحروف في الأسماء.

التوصيات

و توصي الباحثتان كل من ينحو مسلك دراسة القضايا النحوية و أبوابها المختلفة بإجراء دراسات حول العوامل النحوية المضمنة في المصنفات النحوية المتأخرة. كما تقترح الباحثتان إجراء دراسات حول الموضوعات الآتية:

١.الحروف العاملة في الأفعال عند ابن الناظم.

٢. الحروف غير العاملة عند ابن الناظم.

والحمد لله ولي التوفيق

المراجع.

القرآن الكريم:

١. أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.

٢. أسرار العربية، أبو بكر بن الانباري، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

٣. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل بن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٤. البحر المحيط، لمحمد بن يوسف بن علي أبو حيان الأندلسي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٥. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي يكر، ط٢، دار الفكر ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٧. ترجمة ابن الناظم، محمد باسل السود، نُشِرَت في مقدمة تحقيقه لشرح ابن الناظم لألفية ابن مالك، ط١، دار الكتب العلمية، منشورات على بيضون، بيروت. د.ت

٦. الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق فخر الدين قباوة، بيروت مؤسسة الرمالة ١٩٨٥م.

٧. الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط٢، منشورات دار الأفاق الجديد، بيروت، ١٩٨٣م، ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م.

٨. ديوان الأعشى، ميمون بن قيس، شرح وتطبيق، محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت.

٩.ديوان النابغة الذبياني، تحقيق وشرح كرم البستاني، دار صادر للطباعة والنشر. بيروت ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م.

١٠. سر صناعة الإعراب، لابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

١١. شرح الأزهرية، خالد بن عبد الله بن محمد الأزهري، المطبعة الكبرى، بولاق، القاهرة. د.ت.

١٢. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، د.ت.

١٣. شرح الأشموني على ألفية بن مالك، للأشموني، إشراف أميل بديع يعقوب، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

١٤. شرح قطر الندى وبل الصدى، تصنيف أبي محمد جمال الدين عبد الحميد، بيروت-صيدا -المكتبة العصرية، ٢٠٠١م.

١٥. شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، تقديم أميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

١٦. الصاحبي في فقه اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي القزويني، تحقيق السيد أحمد ضفر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ت.

١٧. الصحاح تاج اللغة ومفتاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧م.

١٨. طبقات الشافية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشبهي الدمشقي، تحقيق الحافظ عبد الحليم خان، عالم الكتب بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ.

١٩. العلل في النحو، لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق، تحقيق مها مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٠. قطر الندى وبلّ الصدى، عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٩٨٤م.

٢١. كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل بيروت. د.ت

٢٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليف، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٣. مختار الصحاح، للرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ط٣، المكبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٢٤. المرتجل، لابن الخشاب، تحقيق علي حيدر، طبع دمشق١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٢٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.

٢٦. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، لبنان بيروت، د.ت.

٢٧. مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري ط١، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٨٩م.

٢٨. المفصل في صناعة الإعراب، جار الله أبو القاسم محمود بن عر الزمخشري، تقديم: أميل بديع يعقوب، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٩. المقتضب، للمبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، عالم الكتب بيروت، د.ت.

٣٠. منهج السالك على ألفية ابن مالك، أبو حيان الأندلسي، تحقيق سيرز كليزر، ١٩٤٧.

٣١. النحو العربي قواعده وشواهده، أحمد ظفر، ط١، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م

٣٢. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، إستانبول، ١٩٥٥م.

٣٣. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل أيبك الصفدي، تحقيق، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

Functional prepositions in the names of in Ibn al-Nazim 's book (Explanation of Ibn al-Nazim on Ibn Malik 's Millennium: An Analytical Grammatical Study

Dr. Fatima Omar Al-Sayer Zahid Dr.Ehsan Hassan Saleh AbdulRahman

Arabic Dep. - Arabic Language & Social Sciences Faculty
Qassim University

Abstract

This study is mainly concerned with the ' Letters ' that work on the nouns, as *Ibn Annadhim* sees them in his book (*Sharh Ibn Annadhim fi Alfiyyat Ibn Malik*). The aim of the study is to acquaint the readers with the efforts of *Ibn Annadhim*, as a scholar of Arabic grammar, over the ' Letters ', together with his methodology. The researcher used the inductive and the descriptive methods in data collection and analysis. There arrived at the following results

1. *Ibn Annadhim* did not mention the meanings of the preposition (min) as other scholars did.
2. He opposed the Basra scholars on their views about the work of the ' Letter ' (illa). He also opposed *Sibawayhi* and other scholars on some views.
3. He agreed with Kufa scholars over their views about (ya annida) & its work on the nouns.
4. *Ibn Annadhim* was mostly affected by the Kufa scholars

Keywords

Millennium, Noun, Grammar, Functional prepositions, Ibn Nazim